"غابة الموت"
" أمونة عادل"

سيكون يوم الغد ممتعاً ، سأحضى أخيراً
بمغامرة حقيقية لم أحضى بها منذ وفاة والديّ
وأنا في السادسة من عمري .. مغامرة
أسطورية ستغير مجرى حياتي إلى الأبد ، لأن
أخي ألفن يريد أن يبحث عن صديقه جاك ،
وأنا بصفتي أخته الوحيدة والفضولية يجدر
بي الذهاب معه ، أيضاً لأنني أستطيع القول
إنه جبان . اختفى جاك قبل ثلاثة أيام وحالة
والديه مزرية ، تتبعنا مكان هاتفه فوجدنا أنه
في الغابة ، السيد والسيدة براون - وهما
والداه - أوكلانا أنا وأخي أن نذهب للبحث عنه

، لا أعلم إن كنا سنجده فهما قد ذهبا للبحث عنه بالغابة قبلنا بالفعل ولكنهما لم يجدا له أثراً ، أخبرنا الشرطة ولكنهم أشخاص كسالى لن يبحثوا عنه أبداً وحتى لو بحثوا عنه فلن يجدوه لأنهم لا يريدون ايجاده ، جدتي كانت تقول لي دائماً ألّا أعتمد على الشرطة في شيء ، لهذا سنذهب في الغد إلى الغابة لنجد جاك وأنا متحمسة للغاية الآن!

ثم أغلقت كاترين دفتر مذكراتها وأدخلته في حقيبة كانت قد جهزت بها بعض الأشياء ونهضت عن السرير لتصادف شقيقها ألفن يقف أمام النافذة شارد الذهن ، حتى أنه لم يشعر بإستيقاظها ، فسارت نحوه بخطوات بطيئة وهادئة ثم صرخت في أذنه بصوت جعله يقفز من شدة الهلع وهي تضحك ، فصرخ قائلاً : لقد أرعبتني أيتها المجنونة أتعلمين كم الساعة الآن ؟!

. هه نعم كنت أعرف إنك جبان . هههههه!

. ماذا تفعلين الآن ، لمَ أنتِ مستيقظة ؟

.عليّ أنا أن اسألك هذا السؤال .. لماذا لم تنم بعد ؟

. كلا ، أنا بخير . هيا اذهبي للنوم .

فقالت بجفاء : يا عزيزي ، يمكنك أن تخدع الجميع لكن ليس أنا . ما بك ؟

فقال بعد قليلٍ من الصمت : آه .. أنا قلق من الغد ، لا أشعر بالإرتياح من هذا كله. أعني ، كيف يمكن أن يختفي جاك بهذه الطريقة الغامضة ، كأنه تبخر في الجو وضاع! ولمَ هاتفه في الغابة ما الذي جعله يذهب إلى هناك ؟ أنا فعلاً متحير وقلق جداً.

. أوه.. ألفن، لا تقلق كل شيء سيكون بخير ، غداً سيكون من أجمل الأيام، سأذكّرك .

. أتظنين ذلك ؟

. طبعاً

. حسناً هيا إلى النوم يا أختي الصغيرة الوقت متأخر .. وإياكِ أن تكرري قول إنني جبان ، أتفهمين ؟

. هههههه!

*****

وفي صباح اليوم التالي ، وفي منزل السيد براون ، تجلس السيدة إيفين على أحد المقاعد وقد تورمت عيناها من كثرة البكاء ، وتفكر في ابنها الوحيد المدلل الذي اختفى فجأة عن الوجود ، ثم نهضت عن الكرسي بعد سماعها طرقاً للباب ، فوجدت كاترين أمامها فقالت هذه الأخيرة : مرحباً سيدة براون ، لقد كنت قلقة عليكِ .. كيف حالك ؟

فأشارت إليها السيدة بالدخول وهي تقول : وما رأيكِ بحالي ؟

. أنا آسفة لهذا ، لكنني أعدك أن نجد أخباراً عن أبنكِ اليوم سأبذل كل ما لدي .

فقالت السيدة براون بيأس : كل ما أريده الآن هو معرفة ما إذا كان ابني على قيد الحياة أم لا ، لقد أشتقتُ له كثيراً .. االه

ثم بدأت بالبكاء وضلت كاترين تربّت على كتفها محاولةً تهدئتها لبعض الوقت ، ثم دخل السيد براون إلى المنزل وقال بعد أن رآها تبكي : عزيزتي إيفين يجب ألّا تفقدي الأمل بهذه السرعة ، ولا تبكي طوال الوقت فأنتِ تصيبينني باليأس معك .. جاك سوف يعود أنا أشعر أنه قريب منا .

فقالت السيدة براون وهي تمسح عينيها بمنديل : هل عرفت أي شيء عن هذه الغابة .. ما مدى خطورتها وهل ذهب إليها أحد من قبل ؟

. نعم ، علمتُ من بعض الأشخاص الذين يعيشون قرب الغابة أنها غابة هادئة جداً ، لم يسمع أحد منها أي صوت لحيوان مفترس ، ولكن لا يمكنني القول إنها خالية من مثل هذه الحيوانات .

. نحن سوف نرسل طفلين إلى هناك ، كيف تقول إنك غير متأكد!

فقالت كاترين : ألفن في الثامنة عشر من عمره هو ليس طفلاً .

. مع هذا إنه لايزال صغيراً ، ، لقد غيرت رأيي أتعلمين يا كاترين أنا لن أسمح لكما بالذهاب ، ألا يكفي أننا خسرنا واحداً ، لن أسمح بخسارتكما أيضاً!

فصاحت كاترين وبنفس الوقت السيد براون قائلين : كيف تقولين هذا ؟!!

قال السيد براون : جاك لم يمت ، إياكِ وتكرار

هذا القول مجدداً !

وقالت كاترين : نعم ، وأرجوكِ لا تقلقي عليّ وأخي سنكون بخير . الغابة ليست بهذا الخطر ، ويمكننا التعامل مع الحيوانات ، سيدتي أنا وأخي لازلنا مصرّين على الذهاب.

. لا ، لا أستطيع سؤالكِ أنتي يا كاترين ، أنتي فتاة متهورة وتسرعين إلى أي مغامرة قد تصادفك ، كما إنك أصغر من ألفن لذا.. أنا أحتاج للتحدث مع ألفن بهذا الشان .

ثم اخذت السيدة براون معطفها وخرجت من المنزل بسرعة ، في الوقت الذي كانت فيه كاترين تقول لنفسها : ألفن ؟! .. قد يضيع هذه الفرصة علي ، لا يمكنني التنبؤ بما سيقوله ذلك الفتى!!

فلم تتحمل كاترين الإنتظار لتعرف ما يقوله ألفن لإيفين في هذه اللحظة ، فذهبت إلى

المنزل حيث كانت السيدة براون تحدّث ألفن بهدوء ، فما كان من كاترين إلا أن تتنصت من وراء الباب ، ولكنها لم تسمع شيئاً غير قول السيدة براون لألفن : حسناً ، انا أثق بك يا عزيزي .

فهتفت كاترين بسعادة قائلة : أجل!

*****

وحان الوقت للإنطلاق ، وقف ألفن بجانب كاترين التي كانت ترتدي بنطالاً ضيقاً بلون أسود ، وقميصاً أنيقاً يصل إلى ما يعلو ركبتيها بقليل وترتدي من فوقه معطفاً بطوله لتجنب البرد ، وتربط شعرها الأسود القصير كذيل الحصان .. وكان ألفن يرتدي معطفاً ثقيلاً أيضاً ويربط حول عنقه وشاحاً . وكانا يقفان أمام السيد والسيدة براون التي كانت تمسك وشاحا بلونٍ قرمزي قبيح جعل كاترين تشمأز من شكله ، واعطته السيدة لكاترين وهي تقول :

خذي يا عزيزتي، لا شك أن البرد قارس في الغابة . فنظرت إليه كاترين وهي تقول في نفسها : «يا للهول! أتّى لي ارتداء هذا الشيء البشع؟» ثم اخذته مرغمة وهي تشكرها بإبتسامة مصطنعة . ثم قال السيد براون : كونا على حذر ، أتفقنا ؟

فأجاب ألفن : لا تقلق علينا يا سيدي .

وقالت كاترين : حسناً ، وداعاً الآن .

فاقتربت السيدة براون من كليهما وعانقتهما معاً وهي تقول : شكراً جزيلاً لكما يا عزيزيّ ،

أرجوكما عودا بجاك وكونا بخير .

ثم صعدا إلى السيارة وتولى ألفن القيادة بينما تجلس كاترين بالكرسي المجاور له ،

وانطلقا بالسيارة لتبدأ بهذا مغامرتهما .

*****

وعند وصولهما كانت الشمس قد بدأت بالغروب وكان هناك رجل عجوز يجلس على كرسي بصمت ، ونهض حالما رآهما ، فتقدم إليهما مسرعاً وهو يقول : إلى أين أنتما ذاهبَين ، أتنويان دخول الغابة ؟ لا أظنكما عاقلين لتفعلا هذا .

فقال ألفن : لماذا ؟

فقال العجوز ساخراً : هه أنت تمزح طبعاً أيها الفتي .

فنظر الأخوين كلٌ إلى وجه الآخر ، ثم قال ألفن : عذراً ؟

. حقاً أنتما لم تسمعا عن الرجل ؟

. الرجل ؟

. الرجل.!

ثم قالت كاترين وقد بدت عليها العصبية : سيدي أيمكنك أن تكون واضحاً أكثر ؟ عن أي

رجل تتحدث ؟

. لا أصدق أنكما لم تسمعا عن الرجل الذي يتربص للناس في الظلام داخل هذه الغابة ، ألم تعرفا حتى أن اسم هذه الغابة هو " غابة الموت " ؟!!

فنظر كلٌ من ألفن وكاترين إلى بعضهما وهما مستغربان من كلام هذا العجوز ، ويفكر كلٌ منهما بأنه قد فقد عقله ، ثم قالت : سيدي ،أرجوك لاتحاول منعنا من الدخول إلى الغابة بهذه الحجّة السخيفة ، لدينا عمل علينا انجازه .

.أدرك أنكما لن تصدقا ما أقوله لكنني فقط أحذركما يا ولديّ ، هذه الغابة خطرة جداً .

ألفن : إذن يا سيدي ، أيمكنك أن تخبرني أكثر عن هذا الرجل ؟

. ماذا يمكنني أن أخبرك عن رجل غامض كهذا

؟ كل ما أعرفه هو أنه يقتل كل من يبقى في الغابة حتى منتصف الليل .

فقالت كاترين وقد تكلفت رسم إبتسامة على وجهها : جيد ، لن يستغرق منا هذا إلى منتصف الليل ، شكراً .

وأمسكت بألفن تجره ليمضي قُدماً ، ولكن لأنه الأخ الأكبر ،والشخص الحذر دائماً قال : لا أعلم ، لايمكنني التنبؤ بما في الداخل يا أختي ، لذا يجب أن نكون على قدر كبير من الحذر .

فهتف العجوز : أحسنت يا بني ، تصرف عاقل ، يمكنكما المغادرة الآن والعودة في الصباح الباكر من يوم الغد .

كاترين : اه بربك يا ألفن هذا جنوني! لا يمكننا العودة .

ألفن : عزيزتي ، علينا العودة غداً هذا سيكون مريحاً أكثر .

. تباً لهذا.! اكره أن اكون الأخت الأصغر.!

ثم ركبا في السيارة لينطلقا ، ولكن المشاكل دائماً ما تصادفهما ، فبدى أن السيارة قد تعطلت ، وبعد أن تفقدها ألفن قال : اه ، لم يعد لدينا وقود .. ماذا نفعل ؟

فقالت كاترين بجفاء : ألم تحضر إحتياطياً منه أيها الحذر ؟

.لم أفعل لسوء الحظ .

. حسناً ماذا الآن ؟

ثم تقدم الرجل العجوز وهو يقول : يبدو لي أنكما تواجهان مشكلة .

. نفذ منا الوقود ، أتملك القليل منه ؟

. للأسف لا ، فأنا لا أملك سيارة .

. ماذا سنفعل الآن؟ المنزل بعيد جداً .

فقالت كاترين : حسناً هيا ندخل الغابة يا ألفن .

فصرخ العجوز بصوت عالٍ : لا!! لا تفعلا أرجوكما ، لن تكونا بخير .. اسمعا ، ما رأيكما أن تبيتا في منزلي اليوم ؟ أنا أعيش هنا .

ألفن : هذه تبدو فكرة جيدة .

فقالت كاترين بضجر من تصرفاته : ألفن ، هل ستفعل أي شيء كي لا تدخل الغابة اليوم ؟ حقاً ممَ أنت خائف ؟

. أختي علينا أن نكون حذرين دائماً .

.هه ، هذا ليس حذراً بل جُبن .

فقال الرجل العجوز : هيا تفضلا المنزل من هنا بالمناسبة ماهو اسمك ؟ ..

. أنا ألفن ، وأختي كاترين .. ماذا عنك ؟

. يمكنك مناداتي بجورج .

*****

وقف الثلاثة أمام مبنى طويل ومخيف ، كان

الطابق الأول وحده هو الذي يبدو صالحاً للسكن ، أما بقية الطوابق فكانت نوافذها محطمة وتبدو كما لو أنها مسكونة ، قال جورج للأخوين : هيا تفضلا معي يا سيديّ .

ولكنهما كانا متسمرين في مكانهما ،فقط ينظران إلى المنزل بخوف وقلق مما قد يوجد داخل هذا المبنى المخيف ، ثم فتح جورج الباب وقال : هيا ، أدخلا .

فالتفت الأخوين كلٌ إلى وجه الآخر ، وتبادلا الشجاعة معاً ودخلا .. ولكنهما تفاجئا كثيراً مما رأياه في الداخل ، فالمنزل يبدو مخيفا جداً من الخارج ، ولكنه عكس ذلك تماماً من الداخل .. منزل مرتب ونظيف للغاية ، صحيح أن أثاثه قديم الطراز بعض الشيء ، إلا أنه يشرح صدر من يدخله .. وسرعان ما ظهرت سيدة عجوز وقالت : أوه.. جورج لقد عدت باكراً اليوم ...

فقال جورج : عزيزتي ، لدينا ضيوف هذا اليوم . .الأخوان ألفن وكاترين ، ثم التفت إليهما وقال : هذه زوجتي ماري .

فرفع ألفن يده وحياها بأدب قائلاً : مرحباً يا سيدتي .

- آه .. أهلاً بكما اجلسا أرجوكما ، العشاء جاهز الآن يمكننا تناوله معاً .

وبينما هم يتناولون العشاء قالت السيدة ماري : إذن .. لماذا أنتما ذاهبَين إلى الغابة ؟

قال ألفن : صديقنا ضاع هنا منذ ثلاثة أيام ، وعلينا ايجاده .

فقالت كاترين محدّثة السيد جورج : سيدي بما أنك تجلس كثيراً عند مدخل الغابة فلابد إنك قد رأيت صديقنا ، جاء إلى هنا في وقت ما خلال الثلاثة الأيام الماضية ، وهو في عمر أخي ولديه شعر أشقر وعينان زرقاوان وهو...

وقبل أن تتابع كاترين وصفها أخرج ألفن من حقيبته صورة لجاك وناولها للسيد جورج ، فتمعن جورج بصورة الفتى الذي فيها وقال : أنا آسف ، لن أكون مفيداً لكما في هذا ، فلم يدخل أي شخص إلى الغابة منذ أسبوعين ، إلا إذا كان صديقكما قد دخل إلى هنا في وقتٍ كنتُ فيه بالمنزل .

فقال ألفن : إذن أنت تحرس الغابة ؟

. أنا أمنع الناس من الدخول إلى الغابة فيما بعد الغروب ، ولكن للأسف لا أحد يدفع لي ، حتى إن الحكومة لا تعلم أنني أعمل هنا .

فقالت السيدة ماري : ولكن لماذا دخل صديقكما إلى الغابة ؟

أجابت كاترين : هذا ما نحاول اكتشافه.

وعندما انتهوا من تناول العشاء ، ذهبت كاترين لمساعدة السيدة ماري في غسل الصحون ،

بينما اخذ السيد جورج ألفن إلى غرفة صغيرة وقال : أنا آسف يا بني ، لا أملك غرفة غير هذه ، وللأسف واحد منكما فقط سينام على السرير .. أنا حقاً آسف .

.لا بأس يا سيدي ، ألا يكفي أنك استضفتنا في منزلك .. يمكنني النوم على الأرض .

وبعد قليل دخلت كاترين وهي تجفف يديها بمنشفة صغيرة ، وعندما رأت أخاها يجلس على الأرض قالت : ااه .. أكره أن يتواجد سرير واحد لشخصين!

. لا عليكِ يا أختي الصغيرة ، فلتنامي أنتي على السرير ، لن يصيبني مكروه إن نمت على الأرض ليوم واحد .

. ااه .. شكراً لك .

*****

كانت الساعة الثانية عشر مساءً ، نظرت كاترين

إلى الأسفل حيث يستلقي ألفن وقالت له :
أمازلت مستيقظاً ؟

. أنا ؟.. لم أستطع النوم .

. لا تفكر كثيراً ، أتفقنا ؟

. لا أعلم .. لا أستطيع التوقف عن التفكير! ،
وأنتي .. لمَ لم تنامي حتى الآن ؟

.بالطبع نمت ، وأستيقظت ل-....

ولم تكمل كاترين ما كانت ستقوله ، فقد
سمعت صوتاً من الطابق العلوي فقالت بسرعة :
أسمعت هذا ؟

. ماذا؟

. ألم تسم...

ثم صدر من الطابق العلوي صوت زجاج ينكسر
، وكان الصوت واضحاً هذه المرة فقالت :
سمعت الآن ؟

.يا إلهي ما هذا ؟!

فقالت كاترين بهلع : هذا المنزل مسكون بالأشباح فعلاً ، كان خطأً منا أن دخلناه!!

. لا يا كاترين لا تقولي هذا ، ربما هي الرياح أو شيء ما .....

وازدادت الاصوات ، أشياءٌ زجاجية وحديدية تسقط على أرضية الطابق العلوي ، فصرخت كاترين بخوف : لا أظن أن الرياح تفعل كل هذا يا ألفن!

. ماذا تظنين إذن ؟

. لا أعرف ، ولكن يمكننا أن نعرف .

. ماذا تقصدين؟

. سنصعد كي نرى .

. هذا جنون ، لن نفعل هذا.!!

. بل سنفعل ... ألفن أنا لن أنام قبل أن أعرف

ماذا يوجد بالأعلى .

. حسناً .. حسناً ، هيا بنا . . ولنكن حذرين .

فاخذت كاترين المكنسة ، واخذ ألفن عصاً كانت قرب الموقد ، وصعدا السلالم بهدوء وخوف ، فوجدا باباً خشبياً قديما جداً ، وبه بعض الثقوب ، فالتفتا إلى ما يوجد بالداخل وهما ممسكين بيدي بعضهما من الخوف ، فوجدا شخصاً طويلاً يرتدي السواد ، لم يعلما إن كان شاباً أو عجوزا ، رجلاً أو امرأة ، فقد كان مستديراً إلى الخلف ، ثم همست كاترين قائلة : من هذا ؟

. لا أعلم ، ولكن قد يكون لصاً.!

.دعنا نحذّر السيد جورج .

وعندما استدارا لينزلا السلالم تفاجئا بالسيد جورج يقف امامهما ، فزعا من رؤيته واقفاً أمامهما كالشبح ، وقال لهما : ماذا تفعلان ؟!

فاسرعت كاترين بالقول : سيدي هناك شخص بالداخل.

ألفن : سمعنا أصواتاً لأشياء تتحطم فصعدنا لنجد شخصاً مخيفاً بالأعلى!

فقال جورج بهدوء : حسناً ، هيا عودا إلى غرفتكما الآن .

فقالت كاترين : ماذا عن اللص ؟

. إنه ليس لصاً .. هذا ابني .

.ابنك ؟!!

ألفن : لكن لمَ هو بالأعلى ، أليس هذا المكان مسكوناً بالأشباح يا سيدي ؟

فقال جورج وقد بدى غاضباً : هذا يكفي كفّا عن الأسئلة رجاءً وعودا إلى غرفتكما ، لا أريد لأبني أن يعلم أنكما هنا ، فهو يكره الضيوف.!

. أوه.. حسناً ، نحن أسفان .

*****

قالت كاترين بعد أن صارا وحيدين في الغرفة : هذا غريب جداً ألا تظن ؟

.ماذا تقصدين ؟

. أعني ، أرايت كيف كان السيد جورج شاحباً عندما رأينا ابنه الغريب ذاك ؟

. لقد اخبرنا عن السبب بالفعل يا كاترين .

. لازلتُ مرتابة من هذا كله ، كيف يعيش ابنه في مكان كهذا ، الطابق العلوي مخيف حقاً ، واثقة أن ذلك الشخص غير طبيعي.!

. أرجوكِ توقفي عن هذا يا كاترين .

. أيضاً تلك السيدة مريبة ، أخبرتني أن عمرها أربعة وأربعين ، مما يعني أنها لا زالت شابة ، ولكن وجهها مليء بالتجاعيد .. كما إن تصرفاتها غريبة جداً ، تبدو قلقة ، لقد أسقطت ثلاثة صحون عندما كنتُ أساعدها في

التنظيف!! إضافةً إلى أنها تعتذر كثيراً وهذا ما أثار الريبة فيّ . كلاهما غريب جداً ، والأغرب هو ابنهما ذاك .. أيضاً لمَ يحرس جورج الغابة مع أنه لا يحصل على أجر من الدولة ؟ أهو بهذه الطيبة حقاً أم أنه...

توقفت قليلاً فقال ألفن : ماذا ؟

. يشعر بالذنب .

عمّ الصمت لبرهة ، ثم قال ألفن : كاترين توقفي عن هذا الآن ، أنتي تفسرين كل شيء بطريقتكِ الخاصة .. عزيزتي أرجوكِ لا ترعبيني ، أتفقنا ؟ ثم من ماذا يشعر جورج وزوجته بالذنب ؟

. شيء خطير .. هما يخفيانه.... حسناً عمت مساءً يا أخي .

ثم استلقت على السرير واغمضت عينيها لتنام ، واستلقى ألفن كذلك ، وبعد وقت قصير من

هذا ، قال : أنا .. أفكر في العودة إلى المنزل الآن .. نحن لسنا بقدر هذه المهمة يا كاترين ، أعني إن عمرك خمس عشرة سنة وأنا لا أكبُرك بالكثير .

فقامت كاترين وقالت وقد أصبح صوتها أكثر حدة : أنت تمزح بالتأكيد.!

. ليس كذلك ، أنا متردد حقاً ....

فقاطعته كاترين وصرخت بغضب قائلة : مالذي تقوله يا ألفن ؟ أين وفائك لصديقك ؟

. لمَ أنتي غاضبة هكذا ؟

فأمسكت بقميصه وشدته بعنف وقالت : لقد وعدت السيد والسيدة براون أنك ستبحث عن جاك ، كيف تقول هذا الآن ؟!!

. كاترين اهدأي أرجوكِ ، الأمر لا يستحق كل هذا الغضب .

. أتتخلى عن صديقك بهذه السهولة ؟!!

ثم أبعد يديها عنه وقال وقد ارتفع صوته قليلاً : أنتي لا تقومين بهذا من أجل جاك بل لأنك تعتبرين هذا ممتعاً.!

فصمتت كاترين لبرهة ثم قالت : تباً لك.!

واستلقت على سريرها .

*****

وفي الصباح كان الأربعة يتناولون الإفطار بصمت ، ونهضت كاترين قبل أن تنهي شيئاً من طعامها ، فقال ألفن : لم تأكلي شيئاً بعد!

فتجاهلته وخرجت من المنزل ، فنهض بسرعة وهو يقول : إلى أين يا كاترين ، توقفي.!

ثم ارتدى حذائه وهو يقول للسيدين : أنا آسف عليّ الذهاب الآن ، وشكراً على كل شيء .

فاوقفته السيدة ماري وقالت : عزيزي ، خذ هذه الحقيبة معك ، بها بعض الطعام .

. شكراً لك .

ثم خرج ولحق بكاترين وهو يقول : كاترين ، توقفي ، كاترين!

فتوقفت أخيراً وقالت : ماذا ؟

. الأمر لا يستحق كل هذا الغضب منكِ يا أختي ، هل كنتي تعتقدين حقاً أنني أستطيع العودة إلى السيدة براون وقول لها " هاي ، كيف الحال ؟ لقد غيرت رأيي في اللحظة الأخيرة ولن أذهب للبحث عن ابنك" ؟

. إذن ماذا ؟

. تلك كانت مجرد أفكار شخص متردد.! كفّي عن التصرف كالمراهقين.!

. لكنني كذلك.

. لا يهم.. عليكِ التفكير جيداً قبل أن تتصرفي بحماقة ، جاك صديقي الوحيد ويستحيل أن أتركه .. كل ما في الأمر أنني كنت أبحث عن

أي فكرة تجعل الموضوع يبدو منطقياً ، أتفهمين قصدي ؟

فاومأت برأسها علامة الإيجاب ، ثم قالت : إذن... أنا آسفة بشأن الأمس .. تعرف ، كنتُ غاضبة .

فقام بضربها على كتفها من قبيل المزاح وهو يقول : لا عليكِ يا صديقتي!

*****

وفي هذا الوقت كانت السيدة ماري وزوجها السيد جورج يقفان عند الباب وينظران إلى الأخوين وهما ذاهبين ، وفي عيني السيدة دموع حزن وندم .

*****

مع أن الساعة كانت التاسعة صباحاً ، إلا أن الجو في الغابة كان يبدو كما لو أن الساعة التاسعة مساءً بسبب الأشجار الكثيفة ، وكان

هناك بعض الضباب كما لو أن السماء ستمطر فقالت كاترين بتعجب : واو .. لم أدخل غابة من قبل ، لم أكن أعلم أن الغابة مخيفة هكذا.! ولكنها رائعة.!

ثم اخرجت شيئاً من حقيبة ظهرها ، فنظر ألفن إليها بدهشة وقال : أحضرتي معكِ كاميرا ؟!

- أستعرتها من إحدى صديقاتي ، لا يمكنني أن أضيّع فرصة كهذه أبداً .. أعني أنا في الغابة. عليّ أن أصوّر كل شيء .

. آه ، حسناً لايهم .. ثم صرخ بصوت عالٍ قائلاً : جاك ، أين أنت ؟ جاك !

كانا يسيران في الغابة ويناديان باسمه طوال الوقت.. ومرّت الدقائق والساعات سريعاً ، حتى قال ألفن : هاي كاترين ، كم الساعة الآن ؟ تعطلت ساعتي .

فنظرت كاترين إلى ساعة يدها وقالت : إنها..

وقبل أن تقول صرخت بهلع قائلة : يا إلهي إنها الثانية عشرة.!! كيف حدث هذا؟!

. الوقت يمضي بسرعة .

. هاي ألفن ، ألا تعلم لماذا ذهب صديقك الغبي إلى الغابة ، هل أراد أن يلهو ؟.. في الغابة ؟

فقال ألفن ساخراً : ربما أراد أن يلتقط بعض الصور .

..هه ، أحمق .

. لا أصدق ، هل الحظ السيء يلاحقنا أم ماذا ؟!!

.ما المشكلة ؟

. ألا تشعرين بقطرات المطر هذه يا أختي ؟

. اااه للأسف ، لن أتمكن من التقاط أي صورة الآن .

وفجأة ازداد المطر بشكل مخيف ، فأمسك

ألفن بيد كاترين وركضا ليصلا إلى جانب أي شجرة تقيهما من المطر ثم قال : قد نصاب بالبرد .

فقالت : من المؤسف أننا لم نتوقع سقوط المطر.

ثم توقفا وهما ينظران بدهشة إلى ما يوجد أمامهما .. كانت شجرة عملاقة .. أكبر من أي شجرة في الغابة ، قال ألفن متعجباً : واو!! هذا مذهل.!

وبشكل لا إرادي التقطت كاترين للشجرة صورة وهي تقول : مدهش للغاية.!

ثم جلسا تحتها بينما تقول كاترين : هذه الغابة رائعة!.. أتوق لرؤية المزيد من المفاجئات.!

فوافقها ألفن قائلاً : وأنا أيضاً... ولكن لنأمل ألاّ يعطلنا هذا عن السبب الذي جئنا من أجله .

مرّ وقت طويل وهما لايزالان تحت الشجرة ..

أدركا أن المطر لن يتوقف سريعاً وسيعطلهما عن إيجاد جاك ، قالت كاترين : لا يمكننا البقاء هكذا فترة أطول يا ألفن ، الوقت يمضي سريعاً ونحن جالسين هنا لا نفعل شيئاً.!

فقال : أعلم ولكن .. سننتظر قليلاً قد يخف المطر ...

. تمزح معي أنسيت ما قاله السيد جورج بشأن الرجل الذي يخرج في منتصف الليل ؟

. هل صدقتي ذلك حقاً يا كاترين ؟

. لا عجب في أن يكون هذا صحيحاً ، أعني أترى كم عدد الأفلام التي انتشرت مؤخراً عن المجانين الذين يقتلون الناس في منتصف الليل ؟ ربما يكون هذا شخصاً مجنوناً أو مهووساً ويقلد المجرمين في الأفلام .

. مهلاً مهلاً !..اهدأي يا أختي ، لا يزال الوقت باكراً على خروجه لو كان فعلاً موجود ، لن

أسمح لكي بالتجول في الغابة بهذا الجو ، ستصابين بالزكام .

. االاه تباً!! ..... أنا جائعة .

. الطعام في الحقيبة .

. وأشعر بالبرد .

فقال بضيق : حقاً.! ... أنا لم أحضر معطفاً إضافياً . . كفّي عن التذمر .

. أشعر برغبة أكبر في التذمر عندما تحدثني بهذه الطريقة .

فشعر ألفن ببعض الندم لكونه قاسياً مع كاترين بعد أن حاول بقدر إستطاعته أن يعوضها حنان الوالدين منذ تسع سنوات مضت، فقال : أنا آسف . . سأذهب للبحث عن بعض الأخشاب التي لم يصل إليها المطر كي أشعل ناراً .

فنظرت كاترين إليه بتعجب وقالت : لا ، لا تذهب .. لا حاجة لهذا .

. بالطبع هناك حاجة لهذا يا أختي الجو بارد .

. أعني إننا لن نتمكن من إشعال النار والسماء تمطر .

فأشار بيده إلى بقعة تحت الشجرة الضخمة كانت جافة بعض الشيء ، وقال : هناك .

. آه.. حسناً كن حذراً ولا تجعلني أنتظر طويلاً .

. إذن .. تناولي الطعام ، أنتي لم تأكلي شيئاً اليوم .

*****

بعد أن تناولت كاترين الطعام ، بقيت تنتظر عودة ألفن بفارغ الصبر ، مضت فقط خمس دقائق على ذهابه ولكن بالنسبة لكاترين كانت هذه خمس ساعات .. ثم قالت محدثة نفسها : حسناً ، اهدأي .. مرت فقط دقائق معدودة على ذهابه .. شخص مثله لا يمكن أبداً القلق بشأنه

، فهو حذر جداً ولن يسمح لإي شيء أن يؤذيه ، بالإضافة إلى هذا كله هو .. جبان .

بقيت كاترين تحدث نفسها لفترة ، ثم شعرت أن ألفن قد تأخر بالفعل فقالت لنفسها .. علي إيجاده! لن أنتظر أكثر .

وبعد أن عزمت على الذهاب للبحث عنه ، اخذت تمشي ببطئ و تنادي باسمه ، ولكن مضى وقت أطول مما توقعته كاترين ، ففكرت في أنه قد عاد إلى حيث تركها ، فعادت وهي متلهفة لتراه ينتظرها تحت الشجرة العملاقة ، ولكن خيب ظنها عدم وجوده هناك ، وفجأة سمعت صوتاً لصرخة قوية من مكان قريب .. فركضت وقد أدركت أن هذا هو ألفن ، وأنه قد وقع في مشكلة ، ركضت بإتجاه الصوت ولكنها لم تنجح في العثور عليه ، واستمرت بالبحث مدة طويلة وهي خائفة حتى الموت مما قد يكون حدث لأخيها وعائلتها الوحيدة ، وفجأت

توقفت مبهورة مما رأته أسفل قدميها ..
قطرات دم.! كانت كثيرة و ترسم طريقاً إلى مكان ما ، تبعت كاترين القطرات بقلق ، ثم ركضت بهلع بإتجاه الجسم المرمي هناك ..
جسم شخص يبدو على وجهه الموت!
فصرخت قائلة : ألفن.!! ماذا حدث لك ..
استيقظ أرجوك يا ألفن!! .... وبدأت الدموع تنهمر من عينيها وهي تقول: ألفن أرجوك أنهض .. أنا آسفة جداً ، هذا بسببي .. أنا بالفعل متذمرة! وقد أدّى تذمري إلى هذا .. أنا آسفة جداً.!!

ثم استجمعت قوتها وقالت : لا .. لن استسلم بهذه السرعة .. لا !

فخلعت وشاحها وربطته بشدة حول الجرح في قدم ألفن لتوقف النزيف وانتظرت حتى ينهض ... كان الوقت الذي انتظرته كاترين أشبه بدهورٍ طويلة بالنسبة لها ، وأخيراً فتح

عينيه وقال بصوت لا يكاد يُسمع : كاترين ..

فصاحت بفرح قائلة : ألفن .. أنت حي .. لم تمت يا أخي!

فقال : بالطبع لم أم... ولم ينهي ما أراد قوله فقد عانقته كاترين بقوة ودموعها تنهمر كالشلالات وهي تقول بصوت عالٍ : أيها المغفل ما كان عليك الأستماع إلى حمقاء مثلي ، أنا آسفة جداً هذا بسببي ، إن هذا فعلاً بس... فقاطعها ألفن قائلاً وقد ابعدها وأمسك بكتفيها : لا يا كاترين هذا ليس بسببك .. لستِ المُلامة ، لا أحد يمكن أن يكون المُلام على ما حدث .

فصمتت قليلاً ثم قالت : وما الذي حدث ؟

فأجاب بعد أن أمسك برأسه ليتذكر : لا استطيع التذكر بوضوح .. أظن .. أظن أن حيواناً قد هاجمني ، لكنني فررت منه .

فنظرت كاترين إلى الجرح المربوط وقبل أن

تقول شيئاً قال هو : هذا مجرد خدش بسيط ..

- بمخلب أسد؟!

.لا لا لا ، ليس أسداً ، إنه .. االء .. لا أعلم ، لكن .. لقد ضمضتِه بشكل رائع أحسنتِ يا أختي الصغيرة ، لم يعد يؤلمني بعد الآن .

ثم نظرت كاترين إلى ساعة يدها وقالت : إنها الثالثة .. ونحن لم نعرف شيئاً عمّا حدث لجاك .

. السماء لن تتوقف عن المطر ، إنه يزداد بدل أن ينقص ، يال حظنا العاثر!

. حسناً انهض سأساعدك على السير .. بالمناسبة ، هل وجدت أخشاباً جافة ؟

فنظر إلى كومة قليلة من الأخشاب المبللة وقال : لقد .. تبللت . لن نستطيع استخدامها .

. حسناً لا بأس .. هيا .

ثم اخذت بيده لتساعده على النهوض والسير ، وجلسا حيث كانا تحت الشجرة العملاقة .

*****

مر وقت طويل ولم يتوقف المطر بعد ، كان كلٌ من الأخوين يسند ظهره على الشجرة الضخمة ، وكان الإرهاق واضحاً على وجهيهما . أراد ألفن الخروج من ذلك الصمت المخيم على الأجواء فقال محاولاً إيجاد تفسير لكل ما يحدث هنا : هذا كله غير منطقي بتاتاً يا كاترين .. أعني ، كيف يمكن لجاك أن يتسكع في الغابة تاركاً ورائه والدين ينتظرانه بقلق حتى وهو في المدرسة! .. غريب .. أعني ، أنا لا أقول إن جاك فتىً جيد فهو شخص سيء ، ولكنه يحب والديه أكثر من أي شيء آخر ، لذا فإنه لم يأتي إلى الغابة عن قصد ، ربما حدث شيء ما .. جعله يدخل الغابة ، وإلا لماذا لم يعد حتى الآن لقد مضت بالفعل أربعة أيام! ..

أو ربما هو ليس في الغابة ، ربما سقط هاتفه فقط في الغابة .. وربما يكون الآن قد عاد إلى والديه .. ونحن هنا تحت المطر.

ثم نظر إلى كاترين وهو يقول : ما رأيكِ يا كاتري-.... فوجدها نائمة وأدرك أن كل الكلام الذي كان يقوله قد ذهب هباءً منثوراً !

ثم اخذ الهاتف وحاول الإتصال بالسيد براون ، ولكن كانت محاولته فاشلة فلا إشارة في الغابة. وحاول كذلك الإتصال بجاك لعله يجيبه إن كان في الغابة ، أيضاً لا فائدة من محاولته ، فقرر أن ينام كأخته حتى يتوقف المطر ، وعندما أغمض عينيه لينام ، سمع صوتاً من خلف الشجرة المجاورة ، تجاهله في بادئ الأمر ظناً منه أنها الرياح أو الأمطار ، ولكن سرعان ما أصبح الصوت أكثر إخافة ً ، فنهض بصعوبة ليرى وهو يقول : من هناك ؟

ثم فكر في نفسه قائلاً : آه لا . قد يكون ذلك

الحيوان الذي هاجمني قبل قليل .. يا إلهي ماذا سأفعل الآن ، لا يمكنني الركض بهذه القدم الجريحة!

ثم قرر استجماع شجاعته ونظر بخوف إلى ما يوجد خلف الشجيرة ، فكانت المفاجأة هنا .. تنتظره ، فقد وجد جسداً ملقياً ، ولكنه لم يكن كاملاً ، كانت ساقه قد قُطعت ، وكان يتمتم قائلاً : ساعدني .. أرجوك.!

لم يكن ألفن قد رأى وجهه بعد ، فقد كان لا يزال تحت تأثير الصدمة ، ثم أداره ليرى وجهه وصرخ بتألم قائلاً : لا.!!

لقد كان هذا الشخص هو صديق ألفن الذي اختفى فجأة عن الوجود ، لقد كان هذا هو جاك... فصرخ ألفن قائلاً : لا. جاك ، جاك.! كاترين انهضي إنه جاك.!

فالتفت جاك نحو ألفن وقال بصوت منخفض

ومتعب للغاية : أل.. ألفن .. لقد جئت من .. من أجلي .

ثم أُغمي عليه وعلى شفتيه إبتسامة رضا .
فقال ألفن : جاك ، صديقي بالطبع جئت من أجلك ، هيا انهض .. انهض أرجوك!

ثم جائت كاترين لتفاجأ برؤية جاك بتلك الحالة وألفن يقول وفي عينيه بعض الدموع : جاك ، انهض أرجوك!

فصرخت كاترين بهلع قائلة : فلنحمله إلى تحت الشجرة هيا ، علينا إيقاف النزيف .

.أجل ، أجل ،سوف تكون بخير يا صديقي.

وبعد أن اخذاه لتحت الشجرة ، جعلت كاترين تتمعن في النصف الباقي من قدم جاك وهي مندهشة وخائفة بشكل فظيع ، وقالت بصوتٍ منخفض : إن اصبحت طبيبة ، سأرى ما هو أفظع من هذا ، عليّ أن أتشجع .

فقال ألفن : حسناً هل يمكنكِ فعل شيء ؟

. أجل .. سأحاول . ونظرت إلى وشاح ألفن وقالت : لكني سأحتاج هذا .

فقامت بربط الوشاح بشدة على ساق جاك ، حتى توقف النزيف وقالت لجاك بعد أن استيقظ : كيف تشعر الآن ؟

فقال بصوت خفيف وهو مبتسم ويتصبب عرقاً : لا أشعر بشيء .. شكراً يا .. كاترين .

. لست محتاجاً لشكري .. حسناً ، هيا لنعد إلى البيت والدتك تكاد تموت من القلق .

. أشكركما جداً على المجيء .. من أجلي .. ولكني .. لكني لا أستطيع القدوم معكما .. لا أريد .. أن أكون عبئاً عليكما .

فقال ألفن : كيف تقول هذا أيها الأحمق! لقد جئنا إلى هنا لإحضارك ولن نعود من دونك.

. لا .. لا أستطيع ...

فصرخ ألفن هذه المرة قائلاً : هذا يكفي يا جاك ، إن كنت لا تفكر بنفسك ففكر بوالديك ، وفكر بي وبأختي وكم تعبنا لإجل الوصول إليك ، كيف لك أن تقول هذا الآن؟!

فصمت جاك لبرهة ثم ابتسم وقال : أيها الغبيان ، ما كان عليكما المجيء إلى هذه الغابة ، سوف تموتان، وأنا سأموت أيضاً ، لن ينجو أحد منا!

فقالت كاترين مستفسرة : لماذا ، ما الخطير بهذه الغابة ؟ ولمَ جئت أنت إلى هنا بالأساس؟

فقال جاك بصوتٍ متقطع : أنا آسف .. ولكن هذا ليس خطأي .. أحد أصدقائي دعاني مع مجموعة من الفتيان .. إلى مطعم قريب من هنا .. لم أخبر والديّ لأنهما لن يسمحا لي بالذهاب .. لذا ذهبت ، وعندما كنا عائدين ، مررنا من أمام هذه الغابة .. وكنت أتباهى بهاتفي الجديد .. فقام أحد الأولاد المتنمرين ،

وأنت تعرفه يا ألفن.. ,ماكس' .. قام برمي هاتفي إلى داخل هذه الغابة ، وبدأ بالسخرية مني هو وأصدقائه ، لم أكن أستطيع العودة إلى المنزل من دون الهاتف ، والدي بالطبع سيوبخني! .. أنا .. آسف ، لقد كان هذا حادثاً .

وبعد أن استمعا لقصته ، بقيا صامتين لفترة وجيزة ، ثم قالت كاترين وأشارت إلى قدمه : ومن الذي .. فعل بك هذا ؟

فأخفى جاك وجهه بين يديه وقال بخوف : لا .. لا أريد تذكر هذا .. إنه مخيف للغاية!!

. ما الأمر ؟

. شخص لديه منشار .. لقد قطع ساقي! قطع ساقي!

فقال ألفن : مهلاً ، ماذا تعني بأن شخصاً من هاجمك وليس شيئاً ؟

. ألا تصدقني يا ألفن ؟ أقسم لك أنه كان رجلاً

، لم يكن حيواناً أو شيئاً ما ، كان رجلاً!

كان جاك منهاراً وخائفاً جداً ، فقال ألفن مهدئاً إياه : حسناً حسناً ، أنا أصدقك يا رجل ، لا داعي لتقسم لي.. ولكن يجدر بك أن تخبرني أكثر عن هذا الرجل .

فقالت كاترين وقد سئمت من طريقة ألفن الفاشلة في تهدئة جاك : هذا يكفي يا ألفن ، إنه الرجل الذي أخبرنا عنه السيد جورج بكل تأكيد ، توقف عن سؤاله عن التفاصيل ، إنك تزيد الطين بله!

فكر ألفن للحظات ثم قال : حسناً استمع اليّ يا جاك ، أنا وكاترين سنحملك إلى خارج هذه الغابة ، ثم سأتصل بوالدك كي يأتي ويأخذك إلى المشفى ، حاول أن تتحمل قليلاً .

فرأى أن جاك موافق فنظر إلى كاترين وقال : هيا يا أختي ، جاهزة ؟

. أجل ، هيا .

فأمسك ألفن بجاك من جانبه الأيمن ، وكاترين من الأيسر ، وحملاه بعد العدِّ إلى الثلاثة ، حاولا المشي سريعاً ولكن لم يستطيعا بسبب المطر ، وبعد أن سارا بصعوبة مسافةً ليست بطويلة ، قالت كاترين : نحن ننجح فلنستمر بهذا.!

ولكن الحظ لم يحالفهما هذه المرة أيضاً ، ففجأةً إنزلقت قدم ألفن وعلقت في الطين ، وسقط كلٌ من كاترين وجاك إثر هذا ، فقال ألفن بإستياء : اللعنة! ماهذا الذي يحدث لنا ؟!

وصرخت كاترين قائلة لجاك : جاك هل أنت بخير ؟ .. .. ولكنه لم يجبها ، فنظرت إلى قدمه حيث عاد النزيف مجدداً ، فقالت بذعر : يا للهول ، إنها تنزف ثانيةً ، ما الذي سنفعله الآن يا ألفن ؟ ونظرت إلى ألفن لتراه مشغولاً بإخراج قدمه من الطين ، فقالت له بصوتٍ عالٍ

:ألم تسمع ما قلته ؟!

.بلى لقد سمعت ، تعالي وساعديني ، إن قدمي عالقة فعلاً.

فأسرعت إليه وساعدته بالحفر تحت قدمه حتى خرجت ، ثم اسرعا كلاهما إلى جاك الذي كانت حالته صعبة جداً ، فصرخ ألفن قائلاً بقلق شديد : جاك.!

فقال منادياً بصوت لايكاد يُسمع : ألفن ..

فأمسك ألفن بيده وهو يقول : أنا هنا .

. ألفن .. أنا آسف .. لقد.. أتعبتك كثيراً .. وكاترين أيضاً .. لكني .. لا أستطيع .. الإستمرار معكم حتى ال.. حتى البيت .. أنا آسف جداً .

. جاك ، لا تقل هذا أرجوك ، سوف تكون بخير صدقني!

. لا .. كنت أظن أنني قوي .. مثل أولئك الذين

.. يعودون من الحروب وإحدى أرجلهم غير موجودة .. ولكنهم يعيشون حياتهم بقدم واحدة .. أما أنا .. أنا لا أستطيع أن أعيش بقدم واحدة .. هذا مستحيل ، فأنا مازلت صغيراً ..

. بالضبط ، أنت مازلت صغيراً على الموت يا أخي هيا كن قوياً .. أرجوك .. سنحملك مجدداً أنا وكاترين ، حسناً ؟

.لا ... أرجوك ، لا تفعل .. إنني أنزف ، سينتهي دمي قبل أن نصل إلى أقرب مكان لطلب المساعدة .. دعني أمت بسلام أرجوك .

فأخذ ألفن برأس جاك ووضعه فوقه وأمسك يده بكلتا يديه وقال ودمعته على طرف عينه : أرجوك قاوم يا صاحبي .. أرجوك!

. ألفن .. قبل أن أموت .. أريدك أن تعدني بشيء واحد .. عدني بأنك ستعتذر بالنيابة

عني .. إلى كل الأشخاص الذين اسأتُ إليهم .. أنا .. لم أكن مهذباً جداً مع الناس .. لم أكن أحترم الأكبر سناً مني .. كنت فتىً سيئاً بحق! عندما دخلتُ هذه الغابة .. وضِعت فيها ، فكرت بكل الأشخاص الذين اسأتُ إليهم .. وأدركت أنني قد اخطأت بحقهم .. لذا .. كتبت قائمة بأسمائهم – وأخرج بصعوبة ورقة من جيبه – وتابع قائلاً : أنا لم أكتبهم كلهم بالطبع فقد نسيت بعضهم لكني ... فقاطعه ألفن وقال : لا ، مهلاً توقف ، لا تقل هذا أنت ستعتذر إليهم بنفسك ، هيا ..

. انتظر يا ألفن .. أيضاً .. اعتذر من أبي وأمي .. لأنني خرجت دون إذنهما .. ولأنني أقلقتهما ، خاصةً أمي .. إنها تقلق كثيراً .. هههه أكاد أشعر .. بقلقها .

صمت جاك .. كان صمتاً رهيباً بالنسبة لألفن الذي قال : جاك .. ما بك، لمَ أغمضت عينيك؟

جاك أتسمعني ؟ .. جاك.!

وبدأ بهزه بعصبية وهو يصيح باسمه عالياً .. بينما كانت كاترين تحاول جاهدةً حبس دموعها .. ليس بسبب حال جاك وحسب وإنما بسبب حال ألفن أيضاً .. وفي لحظةٍ تشجعت وأمسكت بألفن من كتفيه وأزاحته عن جاك وهي تقول : كفى يا ألفن ... لقد مات .

خسر ألفن الصديق الذي كان قد أعتبره أخاً له .. لم يكن ألفن قد صدق ذلك بعد ، أبعد كاترين عنه ومد يده ليتأكد من حقيقة الأمر ، ولكنه توقف قبل حتى أن يمسك بصديقه ، فقد نظر إلى وجه جاك .. إنه ليس وجه شخص تغمره الحياة ..ثم نظر إلى عينيه اللاتي تبدو عليهما الراحة الشديدة ، ونزلت دمعة من إحداهما وهناك إبتسامة تعلو شفتيه ، الأمر الذي جعل ألفن يستغرق في البكاء بحرارة ، أدرك الآن أن جاك قد مات فعلاً ..

وبعد أن هدأ قليلاً بمساعدة كاترين نظر إلى الورقة في يد جاك وقال : أعدك يا صديقي .. سأجعلهم يعلمون كم إنك شخص طيب في الواقع .

ثم نهض واقفاً وهو ينظر إلى جاك بحزنٍ كبير ، وفي تلك اللحظة كان المطر قد توقف وبرز ضوء خفيف للشمس من خلف الأشجار حتى أستقرّ في وجه جاك المبتسم ، وقال ألفن بعد أن مسح عينه من الدموع : هيا يا كاترين ، لنعد للبيت .

فنظرت كاترين إلى جاك وقالت : فلترقد روحك بسلام يا جاك .

ذهب ألفن وكاترين تاركين جثة جاك خلفهما لتبدأ مغامرة جديدة في طريقهما للعودة إلى البيت .

*****

سارا بصمت لمدة طويلة ، لا يفكران في شيء سوى شيء واحد فقط « هل يمكنهما النجاة من هذا أم أن مصيرهما سيكون كمصير جاك؟ » فلم تتحمل كاترين هذا الصمت الرهيب وقالت : ألفن ، أتعرف أين نذهب ، نحن نسير منذ ساعات!

ولكن ألفن لم يجبها بل تابع صمته هذا ، فقالت : هاي ألفن ، أسمعتني ؟

ولكنه لم يقل شيئاً كذلك فقالت لنفسها : طفح الكيل ! فصرخت قائلة : ألفن!

فخرج أخيراً من شروده وقال : هاه .. آسف ، هل قلتي شيئاً ؟

فشعرت كاترين بالشفقة من حالته هذه ، وقالت : ما بك ؟ نحن نسير منذ وقت طويل بهذا الصمت المرعب ، إنني .. إنني أعلم إنك حزين بشأن ما حدث لجاك ، ولكن علينا

التمسك بالأمل ، كي لا يكون مصيرنا كمصيره ... أرجوك .

فصمت قليلاً ثم اومأ برأسه إيجاباً وتابع السير ، فقالت كاترين : إذن هل تتذكر الطريق الصحيح ؟ بالنسبة لي .. لقد نسيت.

. نعم ، أتذكر .

. جيد ، ثم تنهدت بعمق وقالت : اااه .. كم أحب الرائحة بعد المطر ، أشعر أنها نقية جداً .. كما.. كما لو أن الأرض اخذت حماماً ، وأصبحت نظيفة .

فابتسم ألفن وقال : صحيح .

ثم اخذت كاترين ورقةً خضراء من إحدى الأشجار كانت فيها بعض قطرات المطر واعطتها لألفن وهي تقول : خذ هذه إن شكلها جميل يجعلك ترغب بالإحتفاظ بها ألستُ محقة ؟

. أجل ، إنها رائعة .. شكراً .

كان صوت ألفن ضعيفاً وحزيناً جداً ، كان يحاول جاهداً أن ينسى ما حدث قبل قليل مع صديقه ، وكانت كاترين تقوم بهذا لأجل أن تعود إليه روحه مجدداً ، ولكنه لم يعد كما كان .

وصارت الساعة السادسة وهما لا يزالان يسيران بلا فائدة ولا يقتربان من شيء فقالت كاترين : ألم تقل إنك تتذكر الطريق ؟ نحن نمشي منذ وقت طويل والظلام بدأ يخيم .

. اهه . أجل .

.ماذا ؟.... هل سمعت حتى ما قلته! ما مشكلتك ؟

. أخبرتكِ أنني أعرف الطريق كفّي عن الصراخ طوال الوقت ، أيمكننا أن نمشي بصمت ؟

. نحن بالفعل نمشي منذ ساعتين بصمت ، هذا

يكفي!

. إذن فلنتابع هكذا ، هذا مريح أكثر .

. لا.! هذا يكفي ، أتعلم ، أنت متسلط جداً من تظن نفسك ؟

. أانتِ غاضبة لأنني لا أقول شيئاً ؟!

. لا بل لأنك... لأنك تبالغ في ما تفعله ، جميعنا سنموت يوماً ما يا ألفن هذا ليس بالأمر الغريب .. أنت حزين في وقت لا يفترض بك أن تكون حزيناً .. فقط فكر في أنني أحتاج إليك كما كنت سابقاً .. أرجوك.! ففكر ألفن بكلامها قليلاً ثم قال : أنتي محقة .. أنا آسف .

.رائع .. والآن أخبرني ، إلى أين نتجه ؟

فصمت وهو مطأطأ برأسه ويبدو كما لو أنه خجل من شيء ما ، ثم قرر استجماع شجاعته وقال : هاي لأصدُقك القول يا كاترين أنا .. لا أعرف طريق الخروج من الغابة .

عندها تغيرت ملامح وجه كاترين وقالت : أنت تمزح ، صحيح ؟

. لا مع الأسف ، أنا لا أمزح .

. يا إلهي ماذا سنفعل الآن ؟

. لا أعلم ، كنت أفكر في هذا طول الطريق .

. أتعني أنك لم تكن تعرف من البداية ؟ ولماذا قلت إذاً أنك تعرف ؟ بالطبع هذا الطريق خاطئ.!

. ظننت أنني لو مشيت قليلاً سأتذكر ، لكن هذا لم ينفع .

. اه ، يال حماقتنا.! كان علينا أن نترك آثاراً لنقتفيها، _ فقامت بضرب رأسها وقالت : يا لغبائي كيف نسيت هذا ؟!

. أنا آسف .. هذا بسببي .

. لا ليس خطأك أنك نسيت الطريق .

.حسناً .. لقد جربتي أن تتبعيني ، والآن سأجرب أنا أن اتبعك .

فقالت بسعادة : حقاً ، هل سأكون القائدة ؟

. اام .. أجل ، ستكونين .

فهتفت قائلة : رائع ، كنت أعلم إنك ستعترف بهذا في يومٍ ما .

فقال ألفن في نفسه : هذه الفتاة لن تكبر أبداً .. إنها طفلة حمقاء.! لكنها أحياناً تثبت لي أنها عاقلة أكثر مني .. سأرى إلى أين سنصل بقيادتها ، هكذا سأعرف ما إذا كنت أستطيع الأعتماد عليها أم لا .. ثم قال لها : حسناً ، إلى أين الآن ؟

فقالت بلهجة القائد عندما يحدث جنوده : ابقى هنا أيها الجندي وأنا سأستكشف المكان .

. لا لا انتظري ، هذا خطر ، لن تذهبي بمفردك .

. استمع إلى أوامري فأنا القائدة .

. ماذا .. أتعلمين أجل أنتي القائد والقادة لا يستكشفون المكان بل يرسلون أحد الجنود .

. ولكنك الجندي الوحيد ، لو حدث شيء لك فسأكون قائداً بلا جندي .

. وإن حصل لكي شيء ، سأكون جندياً بلا قائد ، هيا يا كاترين .

فصمتت قليلاً تفكر ، ثم قالت : حسناً ، اتخذت ُ القرار .. كلانا سوف يذهب .

. اااه.. حسناً ، هيا بنا.

*****

مشيا ومشيا ، سلكا عدة طرق لكنها لم تكن صحيحة ، والوقت يجري سريعاً ، حتى إن كاترين شعرت أنها قائدة فاشلة ، وشعر ألفن أنه أخٌ أكبر فاشل .. حاولا بشتّى الطرق أن يجدا أثراً ليعرفا منه الطريق الصحيح ، لكن لم يجدا ، فالمطر قد أزال كل أثر ، وصارت

الساعة الثامنة ثم التاسعة والعاشرة ولا فائدة من سيرهما المتواصل هذا ، شعرا أنهما في متاهة وليس في غابة ، اصبحا محبطين ومنهكين تماماً ، فجلسا عند شجرة ما وقال ألفن : يا إلهي .. ما الذي يحدث هنا ؟

. لا .. أعرف.!!

. أنا جائع جداً ، ماذا عنكِ ؟

. لماذا ، هل يمكنك أن تخلق لي طعاماً لو كنتُ جائعة ؟

. اااه .. نفذ الطعام منا!

. ألفن .. مايقلقني ليس الطعام .. بل الرجل الذي لم يبقى سوى القليل من الوقت ليخرج من مخبأه أياً كان .. سوف يقتلنا !

. لا لن يفعل .

. بل سيقتلنا .. قال جاك إن معه منشاراً .. لن نفلت منه.!

. سنفلت .

.لا..!

فارتفع صوت ألفن هذه المرة وقال بحدة : لا لن يقتلنا ، لن أسمح له بقتلنا كما قتل جاك .. لن أسمح له بلمس شعرة منكِ يا كاترين.!

فصمتت قليلاً ثم قالت : يستحسن بنا إيجاد مخرج قبل أن نراه .. لأننا لو رأيناه فاحتمال نجاتنا منه ضئيل جداً .

. إذن .. لدينا حوالي ثلاث ساعات حتى يعرف أننا هنا .

.نحن أمضينا بالفعل أكثر من خمس ساعات نحاول إيجاد مخرج ، هل سننجح في ثلاث ساعات أخرى ؟

فقال : على الأقل كانت مفيدة...ثم اخذ بعض الصخور الصغيرة ووضع واحدة وسط أربع وأشار بإصبعه إلى الصخرة في المنتصف وقال

: هنا حيث الشجرة العملاقة ، وهي تقع في منتصف الغابة على حدّ علمي فيعني أننا سنعتبرها مركز إنطلاقنا ، بحثنا في الجهتين .. اليمنى واليسرى منها ، وأستطيع رؤيتها الآن أمامي ، مما يعني أننا بحثنا في الجهة الخلفية أيضاً بالنسبة للشجرة .

فقالت : هذا يعني أنه لم يبقى لنا سوى الجهة الأمامية .. ولا شك أنها الصحيحة لأنها الأخيرة .

. بالضبط .

. إذن هيا نتحرك .

فنهضا واتجها إلى حيث خططا ، ولكن لازالت المشاكل دائماً ما تصادفهما ، فبعد سير قصير وجدا طريقين ليسلكاه وواحد فقط هو الذي يؤدي إلى خارج الغابة فشعرا بالإحباط كلاهما وقالت كاترين : اه .. هذا ما ينقصنا ،

طريقان؟!

. ماذا نفعل ؟

. أنعتمد على القرعة في هذا ؟

. تمزحين إنها مسألة حياة أو موت.!

. إذن .. ألديك أفكار أفضل ؟

. نفترق .

. ماذا ؟

. ليس لدينا متسع من الوقت لنرى ما في هذا الطريق ثم ذاك ، علينا رؤية الطريقين في وقت واحد ومعرفة أيهما هو الطريق الصحيح .

. مهلاً .. لدي فكرة أفضل ، إذا كانت الجهة الأمامية من الشجرة هي الصحيحة فعلاً ، فأنا لدي صور لأحد هذين الطريقين ، بأمكاننا أن نعرف من خلال الصور أي الطريقين صحيح .

ففكر ألفن قليلاً قبل أن يقول : فكرة عبقرية.!
لم أتوقع أننا سنستفيد من الصور التي التقطتِها.!

. هههه ولا أنا..

ثم اخرجت الكاميرا من حقيبة ظهرها وتمعنا معاً في الصور الملتقطة ، وأشار ألفن إلى أحد الطريقين وقال : أظنه هذا .

. واثق ؟

. وما رأيكِ أنتي ؟

. لا أستطيع التأكد مع هذا الظلام ، إن كشاف الضوء هذا لا فائدة منه.!

. حسناً إذن هيا .

فلم يكن لدى كاترين خيار سوى أن تتبع أخاها مع أنها غير متأكدة من أنه الطريق الصحيح ، وبعد أن دخلا ، اخذا ينظران إلى كل شيء ويقارنانه مع الصور ، ولكنهما ما زالا غير

مقتنعين بما يريانه وقال ألفن : لا أتوقع أن الطريق الآخر سيكون أفضل من هذا .

. لماذا ؟ إن الصور لا تتطابق مع ما نراه إطلاقاً .

. أعلم .. أعني ، في الوقت الذي التقطتي فيه الصور كان المطر لم ينزل بعد وكان الوقت باكراً ، مما يجعله لا يشبه الواقع أبداً .

فقالت بحدّة : كان يمكنك القول من البداية أنها فكرة سيئة.!

. لا يهم ، لنتابع وحسب .. ثم نرى الطريق الآخر .

. قلتَ للتو إنه ليس لدينا متسع من الوقت .. أسمع أنت ابحث هنا ، وأنا ساذهب إلى الطريق الآخر .

. ماذا .... حسناً كوني حذرة .

فأومأت برأسها وذهبت مسرعة ، وتابع ألفن

السير في طريقه ... أما كاترين فتابعت الخطة التي وضعتها ، ورأت أن هذه الصور لابد أن تفيدها ، فظلت تقارن الصور مع ما تراه من لون أو شكل الأشجار ، ثم لمحت شيئاً ما ، شيئاً كانت قد رأته في الصورة ، لمحت بعض الأزهار الزرقاء كان لونها غريباً وجميلاً ، فرحت كثيراً وتأكدت أن هذا هو الطريق الصحيح ، فأسرعت عائدة لإخبار ألفن بما توصلت إليه ، وحاولت تذكر ما إذا كانت قد رأت مثل هذه الأزهار في مكان آخر من الغابة ، لكن هذا لم يحدث ، حتى إنها تذكرت أنها قالت قبل أن تلتقط الصورة للأزهار في الصباح : رائع إن لونها نادر جداً ، أتمنى أن تكون الغابة ممتلئةً بمثل هذه الأزهار .

لكن لحسن الحظ أن أمنيتها لم تتحقق ، فقد أفادها هذا .. ثم دخلت إلى حيث يفترض بأخيها أن يتواجد ، لكنه لم يكن هناك ، فنظرت

إلى ساعة يدها فقط لإزالة الشك ، فرأت أنها الحادية عشرة فارتاحت لهذا .. على الأقل تبقت ساعة ، ثم جعلت تنادي باسمه أملاً في أن يسمعها ويلبّي ندائها ، ولكن بلا فائدة فقالت لنفسها بقلق : ياالله‌ول.! طلب مني أن أكون حذرة ولم يكن هو كذلك.!

ثم تابعت السير وهي تنادي باسمه وفي لحظة كانت مشغولة عن النظر إلى الأمام اصطدمت بجسم متسمر أمامها ، فنظرت إليه وهتفت قائلة : ألفن.! ماذا تفعل هنا ؟

ولكنه لم يجبها ، كان متسمراً وكأنه خشبة مسندة ولاحظت في وجهه الرعب والذهول الشديدين فقالت : أل.. ألفن ؟ ما الأمر ؟!

وكذلك لم يجب ، كان بصره مركّزاً على شيء ما ، فنظرت كاترين إلى حيث ينظر ألفن ، وشعرت أنها ستموت حالاً من شدة الخوف ، فقد كانت تقف أمام كومة من الجثث الملقية

هنا وهناك ، بعضها ينزف وبعضها قد تجمد الدم فيها ، بعضها بلا أيدٍ وبعضها بلا أرجل وكان هناك أنصاف جثث أيضاً ، والشيء الذي أثار كاترين بشكل فظيع هو أحد هذه الجثث كانت بلا .. رأس.!

وضعت يديها على فمها وبدأت دموعها تنهمر دون أن تشعر بذلك وقالت بصوت متقطع وضعيف : ما .. ما هذا ؟!!

وعندما خفّ عن ألفن الروع ، أمسك بيد كاترين بقوة وصرخ قائلاً : هيا.!!

فركضا بأقصى ما لديهما بالإتجاه المعاكس لما رأياه قبل قليل ، وعندما ابتعدا قليلاً وقفا لإلتقاط أنفاسهما ، وجثت كاترين على ركبتيها وهي تلهث وتتنفس بصعوبة وبدأت بالبكاء بصوتٍ لا يكاد يُسمع وهي تضع يديها على فمها . فأمسكها ألفن وضمّها إليه وهو يمسح على شعرها بعطفٍ محاولاً تهدئتها وهو يقول

بين الحين والآخر : اهدئي أرجوكِ يا عزيزتي .. اهدئي .

وبعد بعض الوقت توقفت عن البكاء والتقطت أنفاسها ثم قالت : أنا آسفة .

فأبتسم ألفن بعطف وقال : هل أنتي بخير الآن ؟

. نعم ، شكراً .

وبعد صمت قصير قالت بيأس : ماذا الآن ؟

فصمت ألفن قليلاً قبل أن يقول : لا.. لا أستطيع العودة إلى المنزل بعد كل هذا .

. ولا أنا .

. حتى لو عرفت الطريق الصحيح فلن أسلكه للعودة إلى البيت .. _ صمت قليلاً ثم قال : أي مجنون يفعل هذا؟!..كيف يقتل الأبرياء بتلك الطريقة الوحشية.؟!

فقالت كاترين : إنه ليس مجنوناً ، ليس هذا ما أظنه .

. ماذا إذن ؟

. لا شك أنه يشعر بإبتهاج ساديّ شديد عندما يقتل أو يرى أحداً يموت.!

. معكِ حق .. إذن فهو يستمتع بقتل الناس .

. وهذا أكثر ما يقلقني .. فإنه سيبذل ما بوسعه ليستمتع بقتلنا .. سيفعل أي شيء!

قال ألفن بيأس : لا نستطيع القضاء عليه ، نحن ضعيفان وهو يملك منشاراً ، وسيستخدمه بطرق وحشية .. ولا يمكننا العودة إلى المنزل لو فكرنا في ذلك .. ليس هنالك مخرج لنا .

عمّ الصمت لوقتٍ طويل ، ظلّ فيه ألفن وكاترين يفكران بعمق .. ثم قالت كاترين : أنا لدي فكرة ...سأكون الطُعم .

فنظر إليها ألفن بدهشة .. إنها لا تمزح ، لا... وجهها يبدو جاداً أكثر من أي وقت سبق .. ثم قال : ماذا ؟!

. قلت إنني سأكون الطُعم .

. لا شك أنكِ مجنونة!

. لا ، لقد صوّرت كل شيء في عقلي .. سأقف في مكان مكشوف وأنادي باسمك على أننا افترقنا ، ليأتي الرجل ويحاول مهاجمتي بالمنشار ، فتنقضّ أنت عليه من الخلف .. لكن ما لم أجد له حلاً هو بإي شيء ستضربه أنت حتى يفقد وعيه من أول ضربة ؟

. مهلاً مهلاً ، أنا لست موافقاً على إستخدامكِ كطعم.!

. إنه حلنا الوحيد يا ألفن ، إما الموت أو المجازفة .

. ولمَ تكون المجازفة بحياتك ؟.. ماذا لو قلت

إنني سأكون الطُعم ؟

. لا ، لأنني أخشى أن لا أتمكن من أداء دورك .. وأن لا تتمكن أنت من تفادي ضرباته بسرعة .

فقال بعصبية : وكيف أثق بأنكِ ستتمكنين من تفادي ضرباته ؟! ماذا لو تأذيتي ؟

. هذا ليس مهماً يا ألفن ، فقط دعنا ننفذ الأمر .

. بل إنه مهم....

فقاطعته قائلة بحزم : سأنفذ هذه الخطة ، شئتَ أم أبيت .

صمت ألفن ونظر إليها بدهشة ، ثم قال بحزن : متهورة ، حمقاء وعنيدة ... لماذا يا كاترين .. لماذا تضحين بنفسك ؟

فأجابت قائلة بعد صمت قصير : أفضّل الموت مدافعةً عن نفسي على الموت هاربةً من مصيري .

*****

. احذري يا كاترين ، إنه قادم نحوك .. انتبهي ها هو ذا يشغل منشاره .. كاترين.!

في الوقت الذي كان ألفن يقول هذا في نفسه بينما يختبأ خلف إحدى الشجيرات ويراقب أخته التي لا تبعُد عنه مسافة طويلة وهي تمثل دورها ببراعة ..جعلت كاترين الخوف تعبير وجهها الوحيد واخذت تنادي بصوتٍ عالٍ قائلة : ألفن ، ألفن أين أنت ؟ ألفن ، أتسمعني .. أجبني أرجوك .

وبينما هي تؤدي الدور إذ تسمع صوت صرير قادم من مكان ما .. ويقترب الصوت أكثر ، لكنه ليس أي صرير ، إنه صوت منشار متحرك .. تسمرت قليلاً في مكانها ولكنها سرعان ما عادت إلى طبيعتها ، وعادت تنادي باسم ألفن وكأنها لم تسمع شيئاً ، وفجأة ظهر .. رجل طويل جداً ، يرتدي رداءً أسوداً وقناعاً أبيض

بخطوطٍ حمراء ، ويحمل منشاراً متحركاً قد بدى ملوثاً من كثرة أرواح الأبرياء التي زُهقت عليه .

مرّت دهور ودارت عوالم وتجمّد الزمن، توقف تماماً ، مر بألف دهر. لا ، بل كان كل ذلك دقيقة أو نحوها.. تقف فتاة لم تتجاوز سن المراهقة على بُعد خطوات قليلة من سفاح خطير .. ولكنها فكرت بأن عليها تنفيذ الخطة التي رسمتها في عقلها ، عليها أن تتظاهر بالخوف ، ولكن تكون أكثر شجاعة في الحقيقة . نظرت إليه وقالت بإحتقار في نفسها : هه ، وغد مهووس بأفلام الرعب السخيفة .

رجعت خطوتين للخلف بينما كان الرجل يتقدم نحوها ببطء ، لم تكن ترى وجهه بسبب القناع ، ولكنها تخيلته يبتسم إبتسامة شيطانية ، هه ما الغريب في هذا .. شخص ساديّ لعين .

قام الرجل بتوجيه ضربة بمنشاره وقعت قريباً

من كاترين ، وتكرر هذا عدة مرات .. يوجه ذو القناع ضربات بمنشاره لتتفاداها كاترين ببراعة ، كانت تريد أن يكون تركيز الرجل كله منصبّاً عليها حتى يتسنى لألفن مهاجمته من الخلف ، وعندما نجحت في هذا سقطت على الأرض متعمدةً ليتقدم الرجل نحوها ويقرّب منشاره منها بخبث .. " أين ألفن ؟ لمَ لم يظهر حتى الآن ، هذه هي الإشارة .. ياللّه‌ول! هل عليّ إنتظاره ؟ سيقتلني الرجل قبل وصوله.! "

كل هذا كان في ذهنها ، لقد تأخر ألفن فعلاً، أغمضت عينيها واستسلمت للأمر الواقع ، وفجأة تذكرت .. تذكرت ذلك المنظر البشع الذي رأته منذ وقت قصير ، أولئك الناس الأبرياء الذين قتلهم هذا المجرم ، فهل ستصبح واحدة منهم ، أم ستكون المنتقمة لهم ؟ ..

وبعد لحظات من التفكير ، فتحت عينيها

وابتسمت براحةٍ لرؤية ألفن وهو يضرب الرجل بخشبةٍ سميكة على رأسه فتمايل الرجل قليلاً ولكنه لم يسقط ، فأختفت الإبتسامة عن وجه كاترين التي ركلت الرجل بكلتا رجليها على قدمه حتى افقدته توازنه ومع ذلك ما زال لم يسقط بعد ، صاح ألفن بهلع : أي وحش هذا ؟!!

وهنا قام الرجل بتوجيه منشاره نحو ألفن فأُصيب بخدش في كتفه صرخ إثر ذلك صرخة ألم ، وصاحت كاترين بنفس الوقت قائلة : ألفن.!!

فرمى ألفن الخشبة إلى كاترين التي تناولتها بشكل لا إرادي وألقت بها صوب رأس الرجل الطويل الذي لم يكن بالسرعة ليوقفها .. تمايل الرجل قليلاً فقام كلٌ من كاترين وألفن من دفعه بقوة حتى سقط أخيراً وأفلت المنشار من يده فأسرعت كاترين لأخذه ورميه بعيداً . واخذ ألفن حبلاً كان قد جهّزه مسبقاً هو

وكاترين ، وحاول جاهداً تقييد الرجل ، إلا أنه تمكن من الإفلات وعاد إلى الوراء قليلاً بينما هو جالس لم يقف بعد ، ثم استدار ليفاجأ بالخشبة القوية تضرب وجهه من قِبل كاترين التي فعلت هذا وهي تقول بغضب تخالطه سعادة إجرامية : خذ هذا أيها الغبي.!

فسقط أرضاً وصاحت كاترين قائلة : قيّده يا ألفن.!

إلا أن ألفن لم يفعل شيئاً ، فنظرت إليه وقالت بعصبية : ما خطبك ؟!

فقُتحت حدقتا عينيها على مصراعيهما حالما رأت أخاها يتألم بشدة ، فهعرعت نحوه وجثت على ركبتيها بينما تمسكه من كتفيه لتبقيه منتصباً في جلسته وهي تقول : ألفن! ياإلهي ، ما الأمر؟!

فقال بصوتٍ ضعيف : أنا بخير ، لا تدعيه يهرب

.

. ماذا.!.. ماذا عنك ؟!

. قلت إنني بخير ..الرجل ...

. ألفن، أنت لست على ما يرام ، كان منشاره ملوثاً ، عليك أن....

فقاطعها قائلاً بعصبية : لا تهتمي لأمري .. سوف يهرب!

فقامت بعد تردد وهي تنظر إليه بقلق لبعض الوقت ، ثم استدارت بينما تلتقط الحبل عن الأرض ، لتُصدم بعدم وجود الرجل هناك ، فقالت بإستياء : اللعنة.! لماذا يحدث هذا؟!!

ثم تلفتت قليلاً في الأرجاء لكن لم يكن هناك أي أثر أو حركة بالجوار .. وقفت قليلاً دون حراك وهي تفكر فيما ستفعله الآن ، تأملت المكان لبعض الوقت ثم وقع بصرها على شيء ما، فاخذت نفساً عميقاً ووجدت الحل .

*****

اقتربت كاترين من ألفن وهي تمزق قطعة من قميصها الطويل ثم تربطها على الجرح في كتفه ، بينما يسألها هو بقلق : ماذا حدث ؟

فأجابته بسرعة : لا تقلق ، كل شيء يسير على خير ما يرام .

فتنهد براحة وهو يقول : حمداً لله ، أحسنتِ يا أختي .

فابتسمت بهدوء وهي تتمتم بشرود : نعم ، كل شيء يسير على ما يرام .

بعد ذلك بوقت قصير ، كان ألفن يصيح بغضب قائلاً : هرب؟!..

. هدئ من روعك يا ألفن ، عليك الوثوق بي.

. هذا ما حدث بالفعل!.. لكنكِ....

فتوقف عمّا كان يوشك على قوله ، فقالت كاترين : حسناً ، لم أكن أهلاً للثقة في المرة الأولى ، لكن .. الكل يستحق فرصة ثانية .

فصمت ومازال الغضب يعتريه ، فقالت : ولا تنسى أنني تأخرت عن تقييده بسبب تألمك من هذا الجرح .

فقال بحدة : أخبرتكِ ألّا تهتمي لأمري ، هل تنوين إلقاء اللوم عليّ الآن ؟

. لا ، أنا لا ألومك .. أعرفُ جيداً أنني المُلامة ولكنني أثق بقدرتي على تصحيح خطئي .

فصمت ألفن محاولاً قدر المستطاع السيطرة على أعصابه ، ثم قال : حسناً ، ماذا أنتِ بفاعلة ؟

فابتسمت كاترين براحةٍ فقد قرر الوثوق بها.

نظر ألفن إلى كاترين بذهول وهو يغمغم قائلاً :

لا أصدق.!

كانت كاترين تقف متباهية بشيء تمسكه بيدها ، قالت : بل صدّق يا عزيزي ، لقد كان الرجل غبياً ، لم أتوقع أنه ضعيف وجبان إلى هذا الحد .

. إذن ، فلابد أن تنجح خطتك .

. هذا ما أرجوه ، المنشار سيساعدنا كثيراً .

فقال محذراً : إياكِ واستخدامه بطرق وحشية ، إتفقنا ؟

. لا تقلق ، سنهدده به وحسب .

. حسناً إذن ، سننتظر شروق الشمس ، لن نستطيع القيام بأي شيء في الظلام .

كانت الفترة مابين منتصف الليل وشروق الشمس هي التي تناقش بها الأخوين حول خطة القبض على الرجل المجرم ، وحال تسلُل الشمس من خلف الأشجار نهض ألفن وهو

يقول : حسناً ، هيا بنا .

فاومأت كاترين برأسها وبدئا بالسير بحثاً عن المجرم ، كانا قد فتشا في عدة أماكن داخل الغابة عنه ، ولم يبقى إلا القليل فقط ..
سيعودان إلى البيت أخيراً ، « لم يبقى إلا القليل » هذا ما كانا يرددانه طيلة الوقت ، استمرا بالسير لبعض الوقت ، كانت كاترين تسير في المقدمة ويسير ألفن خلفها حاملاً المنشار ، وفجأة توقفت كاترين عن المشي أمام بعض الأشجار المتشابكة مع بعضها ، فهمّ ألفن بسؤالها عن الأمر إلا أنها أشارت إليه بأن يحافظ على الهدوء ، مشت بهدوء كبير خطوة أو أثنتين ثم وقفت على أصابع قدميها لترى ماذا يوجد خلف هذه الأشجار ، ورفع ألفن نفسه كذلك ونظر من فوق كتفها ليفاجأ برؤية شخصٍ ما هناك ، وأدرك فوراً أن هذا الشخص هو نفسه ذلك الرجل المجرم .. كان واضحاً

لهما أنه نائم ، همست كاترين بأذُن أخيها قائلة : حسناً ، أنت أمسكه وأنا سأقيده .

فاومأ برأسه وهمّ بالتنفيذ ، اقترب من الرجل قليلاً وبهدوء وضع يديه على ساعِديّ الرجل ، والتفت إلى كاترين التي اقتربت وهي تحاول ربط الحبل حوله ، ولكن حدث شيء أوقفها عمّا كانت تفعله ، فتح الرجل عينيه فجأة وتصاعد الشر من ثقوب القناع ، وقام بدفعهما بعنف ونهض راكضاً للإبتعاد عنهما ، قفز ألفن بسرعة وهو يصيح قائلاً : كاترين.! أسرعي!!

وركض بأقصى سرعة خلف الرجل ، ولحقته كاترين سريعاً ، كانت مطاردة سريعة فكلٌ من الرجل وألفن وكاترين يحاول الفوز للحفاظ على حياته ، توقف الرجل فجأة ثم دخل بين شجيرات كثيرة فصاح ألفن قائلاً : هيا.! سنلحق به !

قفز ألفن بشكل آلي بين الشجيرات في الوقت

الذي كانت كاترين تصيح محذرةً : ألفن لا تفعل.!

ولكنها تأخرت فقررت أن تتبعه ودخلت بسرعة بين الشجيرات لتجد نفسها في مكان آخر في الغابة ، كانت تلك الشجيرات تمثل حاجزاً بين مكانين كبيرين في غابة الموت، ولكن كل ذلك لم يكن يهمها فقد كانت ترى أمامها معركة بين ألفن والرجل ذي القناع ، كانت معركة بالأيدي وكان المنشار مرمياً بعيداً عنهما فأسرعت لأخذه وضربت الرجل بقوة بالجزء البلاستيكي منه، وهي تقول بسخط : هذه معركة غير عادلة.!

سقط الرجل أرضاً وأفلت قبضته عن ألفن الذي كان يتألم بشدة ، ولكن الرجل عاود النهوض مجدداً وقام بدفع كاترين بعنف حتى طرحها أرضاً فسقط المنشار من يدها ، واقترب منها ومدّ يده إلى عنقها ، نظرت كاترين إلى عينيه

الخبيثتين وهو يحكم قبضته على عنقها دون رحمة ، كان يبتسم إبتسامة شيطانية ، وقد كان هذا واضحاً من عينيه .. شعرت كاترين بأن هذه اللحظة هي لحظتها ، رأت شريط حياتها يمر أمامها بسرعة ويختفي .. ولكن مهلاً.! .. هل نسيَت شيئاً ؟ بالطبع! لقد نسيَت أن ألفن مازال هنا !

فجأة كان ألفن يندفع بقوة نحو الرجل وتتطاير شرارات الغضب من عينيه ، كان يحمل المنشار بكِلتا يديه وأصاب قدم الرجل بقوة كبيرة بالجانب الحادّ منه هذه المرة . سقط الرجل أخيراً وسقطت كاترين على ركبتيها وهي تضع يدها على عنقها وتتنفس بصعوبة ، ركض ألفن نحوها وهو يقول بعطف : كاترين ، هل أنتِ بخير يا عزيزتي ؟

. آه .. كاد يقتلني! أنا بخير الآن .

تنهد وقال : الحمد لله.!

ثم تمكن أخيراً من تقييد الرجل وقال مبتسماً : أتعرفين ماذا سنفعل الآن ؟

صمتت كاترين فقد كانت غير موافقة على هذا الجزء من الخطة ، فقال الأخ الأكبر : سننطلق به إلى بيت السيد جورج .

قالت بعصبية : أخبرتك أنني لا أثق به.!

قال بهدوء : ومن يهتم بهذا الآن يا عزيزتي؟

. ماذا ؟!

ثم قال وقد بدا جاداً هذه المرة : حاولي أن تهدأي أرجوكِ ، أريد بشدةٍ أن ينتهي الأمر .

شعرت كاترين بالغضب وهمّت بالمجادلة ، إلا أنها توقفت وقررت التصرف بنفسها في الوقت المناسب .

*****

كانت الساعة التاسعة صباحاً حين سمعت

السيدة ماري طرقاً عنيفاً على باب منزلها فأسرعت لفتحه لتفاجأ برؤية ألفن يمسك برجل يرتدي رداءً أسود وقناعاً مخيفاً وتقف كاترين خلفه وهي تتلفت يمنة ويسرة بحثاً عن شيءٍ ما . دُهشت السيدة ماري وشعرت بالذعر ينتابها ، وقبل أن تقول شيئاً بادرها ألفن بتحية مع إبتسامة حمقاء ، ثم قال : هل تسمحين لنا بالدخول يا سيدتي ؟

نظرت السيدة إلى الرجل وعلامات القلق بادية على وجهها ، ثم قالت باسمة : طبعاً ، طبعاً . هيا تفضل بالدخول .

وما إن دخلوا حتى قالت السيدة ماري بسرعة : من هذا الرجل ؟!

أجلس ألفن الرجل بجانب الطاولة وقال للسيدة قبل أن يجيب على سؤالها : هل أجد لديكِ حبلاً ؟

فأسرعت السيدة ماري إلى الغرفة المجاورة وعادت بعد لحظات ممسكةً بحبل سميك وأعطته لألفن الذي قام فوراً بتقييد يديّ الرجل بإحدى أرجل الطاولة ، وما إن انتهى حتى أجاب على سؤال السيدة ماري بقوله : هذا يا سيدتي هو الرجل الذي قتل مئات الأبرياء داخل هذه الغابة .

ثم استطرد بعد لحظات : نعتذر بشدة عن إزعاجكِ بهذه الساعة المبكرة .

ثم قالت كاترين بسرعة : أنستطيع استخدام الهاتف ؟

صمتت السيدة ماري للحظات قبل أن تجيب كان من الواضح أنها كارهة لكل ما يحدث هنا ، من الوقاحة أن يأتي طفلان غبيان بمجرمٍ معتوه إلى منزلها وبدون سابق إنذار، ولكنها قالت : طبعاً يمكنكِ ذلك . ولكن ألا تريدان تناول الإفطار أولاً ؟ إنكما تبدوان في حالة

مزرية!

فتهالك ألفن على أحد المقاعد وهو يقول : اه
يا سيدتي.. كم إنكِ محقة.!

فابتسمت السيدة ماري وقالت : إذن استريحا
بينما أعدُّ الطعام .

وبعد تناول الطعام قالت كاترين : هل السيد
جورج يحرس الغابة كالعادة ؟

. نعم ، لقد خرج في وقتٍ مبكر ولن يعود قبل
موعد الغداء ، لماذا هل تريدين رؤيته ؟
يمكنني الذهاب لمناداته لو أردتِ .

فقالت كاترين بسرعة : لا لا ، لا داعي لهذا .

ثم قالت السيدة ماري محدثةً الأخوين : والآن
؟ أيمكنني أن أعرف مالذي حدث بالضبط ؟

فهمّ ألفن بالحديث إلا أن كاترين قاطعته بقولها

: عليّ استخدام الهاتف يا سيدتي .

. نعم نعم ، يمكنكِ الذهاب واستخدامه .

ذهبت كاترين وبدأ ألفن يقصّ للسيدة ماري ما حدث بحماس ، ولكن كاترين قطعت عليه انفعاله بأن عادت بعد دقيقة واحدة وهي تقول : إن الهاتف معطل يا سيدة ماري .

فقالت السيدة ماري بسخط وبصوت أقرب إلى الهمس : اللعنة ، ها قد تعطل ثانيةً.!

ثم قالت موجهةً حديثها إلى كاترين : إننا نواجه مشاكل كبيرة في الهاتف كل يوم يا عزيزتي ، ويبدو أن الأسلاك قد قُطعت بسبب الأمطار الغزيرة بالأمس . هل تحتاجين لاستخدامه بشدة الآن ؟

فأجابت كاترين بثبات : إنها مسألة حياة أو موت .

نظر إليها ألفن دهِشاً ثم قال : ماذا سنفعل الآن

؟

عمّ الصمت لبعض الوقت ثم قالت السيدة ماري ببطء : سأذهب لمناداة جورج علّه يفعل شيئاً حيال هذا الرجل .

همّت بالإنصراف إلا أن كاترين وقفت حائلاً دون وصولها إلى الباب وقالت : لا داعي لذلك يا سيدة ماري .

نظرت إليها السيدة ماري لتلاقيها كاترين بنظرات ثابتة مع إبتسامة هادئة ، ثم قالت الأولى : لا بأس بهذا يا آنستي ، يمكن لجورج أن يفعل شيئاً .

وسارت خطوة لتكمل الطريق إلى الباب ولكن كاترين منعتها من التقدم وهي تقول : لا ، بل ستبقين هنا يا سيدتي .

فصمتت السيدة لبرهة ثم ضحكت بعصبية وهي تقول : حسناً ، ما معنى هذا ؟!

فقال ألفن متحيراً : كاترين ؟

ولكنها لم تتزحزح من مكانها فظهرت علامات الغضب الشديد على وجه السيدة العجوز ثم قفزت كقطة غاضبة إلى مقبض الباب وهي تصيح قائلة بسخط : أبتعدي أيتها الحشرة اللعينة.!

فقامت كاترين بدفعها بقوة حتى سقطت مغمياً عليها وفي نفس تلك اللحظة كان الباب قد فُتح بقوةٍ واندفع رجال الشرطة إلى الداخل وهم يصيحون : الشرطة! ألزموا أماكنكم .

فجثت كاترين على ركبتيها وهي تتنهد براحة وتقول : انتهى الأمر أخيراً .

انتشر الشرطة لتفتيش المنزل بينما تقدم رجل من كاترين وهو يقول : لا شك أنكِ من استدعانا ، أنا المفتش نيل ويسرّني أن أخبركِ أننا قبضنا على العجوز وهو يحاول الفرار .

فنظر ألفن إلى المفتش أولاً وإلى كاترين ثانياً ثم قال بدهشة وحيرة : ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟!

فأبتسمت كاترين في وجهه دون أن تقول شيئاً ، ثم جاء أحد رجال الشرطة وقال محدثاً المفتش نيل : عثرنا على المجرم مقيداً يا سيدي .

. جيد . ضعوه في السيارة هو وهذه السيدة.

. حاضر سيدي .

وانصرف للتنفيذ هو والرجال الآخرون وقال المفتش للأخوين : وأنتما أيضاً إلى السيارة ، سنعيدكما إلى بيتكما الآن .

فقالت كاترين بسرور : هذا رائع ، أشتقتُ كثيراً للعودة إلى البيت .

ما إن وصل ألفن وكاترين إلى منزلهما حتى

رمت هذه الأخيرة نفسها على السرير وأغمضت عينيها ، كانت مسرورة كمن حقق نصراً عظيماً للتو ، بينما كان ألفن متحيراً وغاضباً في الوقت ذاته ثم قال : أريد أن أفهم كل شيء الآن .

فتمتمت كاترين : ليس الآن يا أخي ، ليس الآن .

. بل الآن وفي هذه اللحظة.!

فجلست بضجر وهي تقول : يالك من فتىً مزعج .

تجاهل ما قالته للتو وسألها : متى أستدعيتِ الشرطة ؟

. في الوقت الذي كانت فيه السيدة تعدُّ الطعام ، شككتُ منذ البداية في أمر هذين الزوجين ولم أثق بهما للحظة واحدة ، علمتُ أنها ستفعل شيئاً لتمنعني من الإتصال بالشرطة ، وعندما

قالت إنها ستعدُّ الطعام لنا أدركتُ أنها ذاهبة لتعطيل الهاتف فأسرعتُ لاستخدامه قبل أن تفعل شيئاً وأخبرتُ المفتش نيل أن يحضر حالاً هو ورجاله إلى الغابة المعروفة بغابة الموت وأن يقبضوا على حارسها ، ثم يأتوا إلى منزله لإنقاذ شخصين من الموت المحقّق . وقد حاول المفتش معرفة تفاصيل أكثر مني ولكن في تلك اللحظة بالذات تعطل الهاتف فذهبتُ لأجد المطبخ خالياً والسيدة ماري غير موجودة فيه . وقد حاولت كما رأيتَ أن تذهب لإستدعاء زوجها عدة مرات لولا أن منعتُها من الذهاب ، فقد كانت تنوي إحضار جورج إلى المنزل لتتعاون معه على التخلص منّا .

فقال ألفن بحيرة : ولكن لماذا ؟ لماذا تريد التخلص منّا ؟!

. حتى لا نستدعي الشرطة للقبض على الرجل

.

. لماذا ؟!

. ألفن أيها الغبي ، ألم تفهم بعد ؟ إن هذا الرجل ليس سوى ابن السيدة ماري والسيد جورج !

فصُدم ألفن وقال : ماذا ؟! .. ولكن منذ متى وأنتِ تعرفين هذا ؟

فصاحت بسعادة : خمّنتُ وحسب ! ولم أكن أعرف يقيناً ، وقد كان لديّ متسع من الوقت لأفكر بهذا الأمر ، رأيتُ أن كل الأحداث تبدو متناسقةً إذا ما ربطتها ببعضها ، أولاً حراسة السيد جورج للغابة دون أن يتلقى أجراً ، والتجاعيد في وجه السيدة ماري التي تجعلها تبدو أكبر من سنّها بعشرين سنة على الأقل.! وشحوب وجه جورج حينما رأينا ابنه في العلّية وتصرفاتهما الغريبة ونظرتهما إلينا بنظرة مشفقة ، كل هذه الأشياء أكدّت لي أنهما مذنبان ويخفيان سرّاً ما ، إن هذا يبدو مناسباً

جداً ، ابنهما مجرم ويقتل الناس لأسباب مجهولة وهما لا يستطيعان إيقافه ولا يقدران على تبليغ الشرطة بأمره لأنهما بهذا سيأخذانه إلى حبل المشنقة بأيديهما .

فقال ألفن : إن هذا تفكير ذكي منكِ يا كاترين ، ولكن كيف أمتلكتِ الجرأة لتبليغ الشرطة على أفكار لا يمكنكِ تأييدها بدليل ؟

. لا أعرف ، كنتُ يائسة وكنتَ أنت تأخذنا إلى الهلاك بتصرفاتك الحمقاء ، فكان عليّ فعل شيء بسرعة .

. ألم يكن من السهل على السيدة ماري أن تضع لنا كمية قليلة من السم في الطعام ، وبهذا توفر على نفسها كل هذا العناء .ثم ضحك وقال : لو كنتُ مكانها لفعلتُ ذلك ببساطة .

. يا عزيزي ، إن السم ليس موجوداً في جيب كل شخص ، وقد فكرتُ بهذا طبعاً إلا أنني

أستبعدت الفكرة سريعاً فليست السيدة ماري من طراز النساء اللاتي يقمن بوضع السم ببساطة في طعام أحدهم .

فتثائب ألفن ثم قال بحزن : أحسنتِ .. أحسنتِ حقاً يا أختي الصغيرة .

فضحكت وقالت : لا تحزن ، واعترف بصدق أنني غلبتكَ يا ألفن .

. حسناً ، أنا أعترف بأنكِ ذكية يا كاترين ، وهذه نقطة لك وسيأتي يومٌ ألعب فيه أنا دور البطل الذكي .

فضحكت ثانيةً وقالت ساخرة : سأنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر .

_ تمّت _

Amona Adel**